د. فيصل الكندري

د. شربل داغر

داغر يستمع للحضور

ضمن موسم دار الآثار الإسلامية الثقافي

شربل داغر حاضر عن شعر ابن الرومي وعلاقته بالفنون الإسلامية

■ حياتـه حفلـت بالمآسـي والنكبات واتسمت سلوكياته ومواقفه بمقادير واسعة من الشكي

■ شـعره مليء بالتعبيرات شـديدة الحسـية كما أنه يمعـن في تذوق كل حاسة لمباهجها

جانب من الحضور

ضمن الموسم الثقافي الـ 18 لدار الآثار الإسلامية، حاضر في مركز المبدان الثقافي، الدكتور شربل داغر الأستاذ في جامعة البلمند- اللبنانية عن «عين القصيدة.. قراءة جمالية في شعر ابن الرومي»، وقدم المحاضر وادار الحوار الدكتور فيصل الكندري رئيس قسم التاريخ في جامعة الكويت.

بداية قال د. داغر: طلبت التوقف عند ابن الرومي «221-283 هـ»، «836-896 م»، لاتساع مدونته الشعرية وتنوعها، ولخصائص فنية متعددة باتت في شعره، وتوافق المحاضرة نفسها. فديوان ابن الرومي يعد من أكبر الدواوين العربية، إن لم يكن أكبرها على الإطلاق، بدليل أن مجموعة من الدارسين المعاصرين تعاونوا واشتركوا في شرح ديوانه ذي المجلدات السبعة «دار الجيل، بيروت، 1998»، ولكن أي جديد يمكن قوله في شعر ابن الرومي؟

لقد قيل الكثير في ابن الرومي، وعملوا على ربط تلقائي بين قصائده ووقائع حياته، خالصين إلى رسم نفسي تبسيطي لشخصه، مما جعله «غريبا» أو «طريفا» في احسن الأحوال. وما كان جديرا بالبحث، اي إبراز اختلافه عن غيره، في شعره كما في سلوكاته، تحول إلى تناول غرائبي له، ما جعله خارج النموذج واقعا: هكذا تحدثوا، من حيث لا يدرون، عن النظام المقر، عن الهوية «السوية» للشاعر، لا عن ابن الرومي باي حال.

وعن حياة ابن الرومي قال المحاضر:

حفلت حياة ابن الرومي بالمآسي والنكبات، واتسمت سلوكياته ومواقفه بمقادير واسعة من الشكي، كما من النفور، ما يصح كثيرا في قول المرزباني: «قلت فائدته من قول الشعر، وتحاماه الرؤساء». فقد الشاعر عائلته تباعا «من ابيه إلى امه بلوغا إلى اخيه الأكبر وخالته، ثم إلى زوجته وأولاده الثلاثة»، مثلما فقد ممتلكاته بين حريق وجراد وخلافهما، ما جعل المدح ينقلب في أحوال إلى هجاء، أو إلى عتاب:

إلا أن هذه الأخبار والتفاسير التي اتصلتْ بها - سواء أصحت أم أخطأت - لم تصرف عنايتها إلى القصيدة نفسها، إلى ابنيتها، مكتفية بشروحات حولت الصورة في شعره إلى طرفة، أو إلى إجادة في الوصف ليس إلا. طلبت، إذا، في درس ابن الرومي وجهة اخرى، ونظرت إلى شعره نظرات مختلفة، بين تاريخية وجمالية. وما يمكنني قوله، في تمهيد هذه المحاضرة، هو ان حاصلها سيكشف عن جدواها وفائدتها في الدرس. ولقد وجدت إمكانية الاستفادة من هذه المدونة الشعرية في ثلاث مسائل:

- الإخبار عن الفن،
- احتفاء القصيدة بما تراه العين،
- تبادلات جمالية بين القصيدة وغيرها من الفنون.

ثم قدم المحاضر شرحا وافيا لعلاقة الشاعر العباسي ابن الرومي بالفنون الإسلامية قائلا:

ما يعنيني التوقف عنده، بداية، في درس الديوان، هو انه يشكل مدونة واسعة تساعد في التعرف على بصرية الفن في العصر العباسي، ولا سيما بصرية القصيدة، ما جعلني اتحدث عن: «عين القصيدة». فكما درستُ، في السابق، «كتاب العين»، اطلب في هذه المحاضرة التعامل مع ديوان ابن الرومي بوصفه حامل مادة إخبارية بدوره؛ وهو ما يحتاجه الدرس، في جميع الأحوال، طالما أن مدونة الإخبار عن الفن الإسلامي في المصادر العربية محدودة ومتناثرة. غير قصيدة في ديوان ابن الرومي تتحدث عما يمكن تسميته بأنواع الفن، ما يتعين في عدد منها مثل: الخط، والتمثال، والدمية، والغناء، والتزويق، والوشي، والزينة، والبسط، والعمائر، والرياض وغيرها. هذا يستجمع ويدل على انواع هذا الفن كما انتهينا إلى التعريف بها في القرنين الأخيرين في المجموعات الخاصة والمتاحف المختلفة. وابن الرومي لا يذكرها ذكرا وحسب، وإنما يتناول أوجها مختلفة منها، بما يدل عليها، وعلى إنتاجاتها، وممارسيها، وطرق صنعها، وما يخصها من الفاظ اصطلاحية. وعن التبادلات الجمالية قال د. داغر:

ما يستوقف في شعر ابن الرومي يتعدى هذا كله ليشمل مواطن الحسن في القصيدة، وكيف أن الحسن «أو الجمال» يتبادل علاقات تقوم على تفاعلات بين القصيدة وغيرها من الفنون، ما يعكس صورة أولى عن الفنون، وعن مذاهب الحسن فيها. وجدتُ في شعره تعبيرات شديدة الحسية، إذ يحيل في أكثر من بيت، في أكثر من قصيدة، على الحواس كلها، او يمعن في تذوق كل حاسة لمباهجها، ما يستثير مشاعر الفرح كما الحزن، العتاب أو الهجر، أو التذوق اللذتي بالمتع المختلفة. كما يحيل أيضا على تعالقات أو تشاكلات بين فنون مختلفة، ما هو دال في حد ذاته على الذائقة الفنية والجمالية: بين الخط والزينة الشخصية، بين الصورة الدينية المسيحية والتمثال، بين وشي الثياب والخط وغيرها الكثير، وهو ما يحتاج إلى شيء من العرض، قبل درسه. فإن طلب الشاعر حديثا في العتاب شبهه بما يفعله الخط فوق صفحة الماء:

«كانني كلما أصبحتُ اعتبُه
أخط حرفا على صفح من الماء».

كما يقوم باستعمال الفاظ: «الشاهد» و«الغائب» السارية في متن الفقه والتاويل للحديث عن القلم:

«له شاهدٌ، إن تاملته ظهرتَ
على سره الغائبِ».

وإن أراد الشاعر الحديثَ عن كلام ممدوحه، وجد فيه ما يجده في نظام الموسيقى القائم على النسب، كما نجد ذلك عند الفارابي وغيره:

«يزينها بإشارات ملحنة
كانها نغمُ التاليف ذي النسبِ».

وختم المحاضر بالقول:

لا يخفى عن ذهن المتابع كوني انتسب إلى النظرة الأولى، «المتوسعة»، التي رافقت نظراتي في الفن الإسلامي وغيره من الصناعات والممارسات. كما لا يغيب عنه كوني وجدت في القرآن والترف ركنين مكونين لهذه التجارب المختلفة، مثلما أدرس وأشدد في أكثر من كتاب ودراسة ومحاضرة. وتندرج محاضرتي هذه في النظور نفسه، متوقفا هذه المرة عند شاعر، ما يقع حكما في اي مقاربة جمالية. يقول ابن الرومي:

«همومي مُحدِّثاتي، وبستاني
ثماره الخروبُ».

سيعرض أروع ما قدمته الصناعة

نجوم السينما العالمية يشاركون في مهرجان دبي السينمائي الدولي

المخرج خالد الصديق مع مسؤولي المهرجان

يعتزم «مهرجان دبي السينمائي الدولي» ضمن برنامج «السينما العالمية» هذا العام، تقديم أقوى العروض السينمائية والدرامية من اعمال مخرجين عالميين، مثل النمساوي مايكل هانيكه مخرج فيلم «آمور» أو «الحب»، الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان الخامس والستين، والفيلم الروائي ثلاثي الابعاد «سيرك دو سوليه: وورلدز اواي» لمخرجه أندرو أدامسون، ومنتجه جيمس كاميرون الذي اخرج الفيلم الشهير «آفاتار» بالاضافة الى افلام عالمية اخرى ستحتفي بجمهور مهرجان دبي السينمائي الدولي التاسع.

بهذه المناسبة، قال مسعود أمرالله آل علي المدير الفني لمهرجان دبي السينمائي الدولي: «لقد حرصنا في برنامج «السينما العالمية» هذا العام على اختيار الأفلام التي تستجيب لجميع اتجاهات وأذواق الجمهور السينمائية، والتي تشتمل على مجموعة كبيرة من الأفلام الروائية، والوثائقية، التي ستوفر الثقافة، والالهام والترفيه بتقنية الابعاد الثلاثية، وافلام مرشحة بقوة لنيل جوائز الاوسكار 2013».

وافلام وثائقية نالت اعجاب الجمهور حول العالم، ان برنامج «السينما العالمية» في مهرجان دبي السينمائي الدولي سيعرض ما قدمته صناعة السينما هذا العام.

تشتمل الأفلام التي اختارتها شيلا ويتاكر، خبيرة السينما المعروفة، والمديرة السابقة لمهرجان لندن السينمائي، على افلام روائية طويلة، ووثائقية، يجتمع من خلالها الابداع والرؤية والخيال الخصب، من كل من المملكة المتحدة والمكسيك وايطاليا وفنلندا وفرنسا والنمسا والارجنتين، واسبانيا بالاضافة الى افضل انتاجات هوليوود السينمائية.

يضع فيلم «آمور» أو «الحب» وهو احدث اعمال المخرج النمساوي مايكل هانيكه المعايير لبرنامج «السينما العالمية» هذا العام حيث يعتبر من اقوى المرشحين لنيل جائزة الاوسكار عن افضل فيلم اجنبي، وكان قد حاز اعجاب شريحة واسعة من جمهور مهرجان «كان» السينمائي الدولي منذ عرضه الاول هناك، وهو عن قصة العجوزين «جورجيس» و «آن» اللذين عاشا علاقة زوجية نموذجية تتعرض لاصعب اختبار يمكن ان يواجه الحب.

مسعود أمرالله